

خاتمة المستدرك

[136] اﻻ جل جلاله، وعباد مصطفون من عباده، افترض طاعة كل إمام منهم على أهل عصره، وأوجب عليهم التسليم لامره، وجعلهم هداة خلقه إليه، وأدلاء عباده عليه، وقرن طاعتهم في كتابه بطاعته وطاعة رسوله صلى اﻻ عليه وآله، وهم حجج اﻻ على خلقه، وخلفاؤه في أرضه. ليس كما زعم الضالون المفترون بآلهة غير مربوبين، ولا بأنبياء مرسلين - إلى أن قال - ولما كان أولياء اﻻ الائمة الطاهرين، حجج اﻻ التي احتج بها على خلقه، وأبواب رحمته التي فتح لعباده، وأسباب النجاة التي سبب لأولياته وأهل طاعته، ومن لا يقبل العمل إلا بطاعتهم، ولا يجازى بالطاعة إلا من تولاهم وصدقهم، كان الشيطان أشد عداوة لأولائهم وأهل طاعتهم، ليستزلهم كما استزل أبويهم من قبلهم، فاستزل كثيرا منهم واستغواهم (1)، واستهواهم، فصاروا إلى الحور بعد الكور (2)، وإلى الشقوة بعد السعادة، وإلى المعصية بعد الطاعة. وقصد الشيطان كل امرئ منهم من حيث يجد السبيل إليه، وإلى الاجلاب بخيله ورجله عليه، فمن كان منهم قصير العلم، متخلف الفهم ممن تابع هواه، استغزه واستغواه، واستزله فمال إلى الجحد لهم والنفاق عليهم، والخروج عن طاعتهم والكفر بهم، والانسلاخ من معرفتهم. ومن كان قد برع في العلم وبلغ حدود الفهم، فاستزله وخدعه ودخل إليه، من باب محبوه، وموضع رغبته، ومكان طلبته، فبين (3) له زخرف التأويل، ونمق له قول الابطايل، فأغراه بالفكرة في تعظيم شأنهم، ورفع _____ (1) ورد هنا في الحجرية والمصدر زيادة. وسول لهم. (2) في الدعاء: نعوذ باﻻ من الحور بعد الكور، أي نعوذ باﻻ من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة والتمام، انظر مجمع البحرين 4: 279. (3) نسخة بدل: فزين (مخطوطة)، وكذا في المصدر. (*)